

العنف الثوري ومشروعيته في فكر فرانز فانون من خلال تجربته مع الثورة الجزائرية

Revolutionary violence and its legitimacy in the thought of Frantz Fanon through his experience with the Algerian revolution.

جمال بروال

جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، beroual.djamel@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2026/05/19؛ تاريخ القبول: 2026/09/27

ملخص : لقد عني رجال الفكر عموما والفلاسفة على وجه الخصوص بالبحث والدراسة لظاهرة العنف، وبالأخص في المرحلة المعاصرة أو دراسات ما بعد الكولونيالية، والتي عرفت قيام الحروب، ووجود الظاهرة الاستعمارية، حيث تعددت وتنوعت المفاهيم والرؤى والأطروحات المقدمة لها، حيث جاءت في أغلبها تعتبر العنف ظاهرة غير مشروعة، وأنه يحمل الصورة السلبية في كثير من الأذهان، بيد أن البعض من رجال الفكر، له رؤية مغايرة، إذ يعتبر العنف الثوري عمل مشروع، وأنه أداة ودافع وسبيل للتغيير والتحرر فالتغيير لا يكون إلا بالعنف المطلق، كما يقول فرانز فانون. فهو يدعو إلى الكفاح المسلح والثورة ضد النظام المتسلط لبناء الحضارة وتحقيق مجتمع حر جديد قائم على قيم إنسانية، من العدل والإخاء والمساواة في الحقوق، تلك التي أقرتها التنظيمات العالمية والمواثيق الدولية لمبادئ حقوق الإنسان.

ان هذا المقال، جاء لغرض الإجابة عن التساؤلات التالية: كيف يشكل العنف الثوري أداة للتحرر في فكر وفلسفة فرانز فانون عموما والثورة الجزائرية على وجه الخصوص؟ ما هي منطلقاته المرجعية؟ وفيما تتمثل رؤيته؟ وما هي إسهاماته في مقولة فلسفة العنف والواقع المعاصر؟

الكلمات المفتاحية: عنف التحرري، فرانز فانون، ثورة جزائرية، مشروعية.

Abstract : Enter Men of thought in general and philosophers in particular have been concerned with researching and studying the phenomenon of violence, especially in the contemporary stage or post-colonial studies, which witnessed the outbreak of wars and the existence of the colonial phenomenon, where the concepts, visions and theses presented for it were numerous and varied. In most of them, violence is considered an illegal phenomenon, and it carries a negative image in many minds. However, some intellectuals have a different vision, as they consider revolutionary violence a legitimate act, and that it is a tool, motivation, and path to change and liberation. Change can only occur through absolute violence, as Frantz Fanon says. It calls for armed struggle and revolution against the authoritarian regime to build civilization and achieve a new free society based on human values, such as justice, brotherhood, and equal rights, which are approved by global organizations and international charters of human rights principles.

This article was intended to answer the following questions: How does revolutionary violence constitute a tool for liberation in the thought and philosophy of Frantz Fanon in general and the Algerian revolution in particular? What are its starting points? What is his vision? What are his contributions to the philosophy of violence and contemporary reality?

Keywords: liberation violence, Frantz Fanon, the Algerian revolution, legitimacy

* جمال بروال

1- مقدمة:

لا شك أن المشاريع الاستعمارية، قد أحدثت جروحا عميقة في بناء المجتمعات، ويعد المشروع الفرنسي بصفة خاصة واحدا منها، حيث عملت فرنسا على إيقاف النمو الاجتماعي والحضاري للمجتمع الجزائري وطمس هويته الوطنية، وتصفية الأسس المادية والمعنوية التي يقوم عليها بناء هذا المجتمع، بضرب وحدته القبلية والأسرية وإتباع سياسة تبشيرية تهدف إلى القضاء على دينه ومعتقداته الإسلامي. إذ لم يتجاوب الشعب الجزائري مع هذا المشروع وسياسته في جميع جوانبه، حيث تمخض عنه قيام حركات وتنظيمات سياسية واجتماعية تستهدف أساسا الحرية والاستقلال. فأثمر قيام الثورة الجزائرية أو حرب تحرير الجزائر التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر عام 1954. هذه الثورة دفعت فرنسا بدءا بحكومة "منديز فرانس" إلى محاولة إفشالها وإحباط عزيمة أهلها بمختلف سياساتها ومخططاتها العسكرية الكبرى المنتهجة. إن مقولة الاستعمار ، غالبا ما تستدعي مقولة التحرر، والعكس صحيح، عندما يتم تناول الظاهرة الاستعمارية الحديثة أو الحركات التحررية، وكأن العلاقة بين الظاهرتين علاقة تلازمية سببية. ولعل سبب ذلك يعود إلى فريدة التجربة الاستعمارية الحديثة، باعتبارها إحدى أكثر التجارب مرارة في العلاقة بين المستعمر والمستعمر أو الذات والآخر بعبارة "أنيا لومبا".

لقد انتشرت موجة التحرر في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وكان من ثمارها حصول كثير من الدول على الاستقلال؛ كل كان هذا عاملا قويا لاندلاع الثورة الجزائرية. هذا الى جانب اعتبار حوادث 8 ماي 1945 تمثل تحولا هاما ي كفاح الجزائريين، حيث أدركوا أنه لا سبيل لتحقيق أهدافهم، أي تحقيق الحرية والاستقلال سوى العمل المسلح .

لقد أثار موضوع العنف كثيرا رجال الفكر والسياسة المعاصرين، وخاصة في دراسات ما بعد الكولونيالية postcolonialism النظرية او الدراسات ما بعد الكولونيالية، هي حقل معرفي حديث نسبيا، تعود تشكلاته وارهاساته الى خمسينيات القرن العشرين من خلال اعمال فرانز فانون Frantz Fanon وجورج لامينج George Lamming، والبير ميمي Albert Memmi ثم تبلورت اطره المعرفية والمنهجية منذ أواخر السبعينات من القرن المنصرم، ليتأسس على يد "ادوارد سعيد"، و"هومي بها بها" Bhabha Homi وغيترى سبيفاك Gayatri Spivak (الثالوث المقدس لنظرية ما بعد الكولونيالية). ويعد كتاب "الاستشراق" لادوارد سعيد الكتاب التأسيسي لهذه النظرية، والذي كان له تأثيرا بالغا على معظم النقاد الما بعد الكولونياليين الذين أتوا بعده.

فما بعد الكولونيالية دراسة أكاديمية للإرث الثقافي للاستعمار والإمبريالية، تركز على التبعات البشرية لاستغلال السكان الأصليين في الأراضي المستعمرة والسيطرة على أراضيهم. تعتبر تحليلا نظريا نقديا لتاريخ وثقافة وأدب وواقع القوى الاستعمارية الأوروبية.

لقد اهتم أصحاب هذه النظرية بدراسة الظاهرة والتنظير لها انطلاقا من الواقع الاستعماري، حيث نقدوا الأوضاع القائمة للشعوب، وما تجرعه من خلالها من آلام ومعاناة، إذ لا ننكر ما يحدث في المستعمرات من تجاوزات خطيرة من قبل المستعمر على الأهالي من استعباد واضطهاد واستغلال وتعذيب وتكيد وبؤس وفقر. لذلك عملوا في تنظيرهم بث فيها روح التحرر وإعادة إنسانيتهم المقهورة،

وذلك بمعرفة أسبابه ومحدداته، والسعي الى تحديد سبل إزالته، ولعل من أبرزهم المفكرة السياسية حنة أرندت، والطبيب والمنظر الفرنسي المارتيينيكي الأسمر فرانز فانون، الذي خلع فرنسيته عن كاهليه مختارا الانتماء للجزائر بالفكر والنضال.

يعد فرانز فانون واحدا من المفكرين الذي نظروا للثورة الإفريقية والجزائرية على حد سواء، حيث امتلك الجرأة في دراسة موضوع العنف، بغية استئصاله وإرجاع الحقوق الإنسانية المهضومة والمستلبة للشعوب المقهورة، كأكبر الأهداف، فما تعانیه الشعوب من عنف استعماري وظلم، يتطلب عنف آخر مضاد، اكبر وأعظم منه، ذلك لأن "محو الاستعمار هو حدث عنيف دائما، وهو عملية إحلال نوع إنساني محل نوع إنساني آخر إحلالا كليا ومطلقا" فالعنف الثوري عمل مشروع كأداة ودافع وسبيل للتغيير والتحرر، فالتغيير لا يكون إلا بالعنف المطلق، كما يقول فانون، حيث يدعو الى الكفاح المسلح والثورة ضد النظام المتسلط لبناء الحضارة وتحقيق مجتمع حر جديد، قائم على قيم إنسانية، من العدل والإخاء والمساواة في الحقوق التي أقرتها التنظيمات ومبادئ حقوق الإنسان العالمية. فالإشكال المطروح: كيف يكون العنف الثوري أداة للتحرر في فكر وفلسفة فرانز فانون؟ وفيما تتمثل إسهامات الفكر القانوني في مقولة فلسفة العنف والواقع المعاصر؟ وما قيمة طرحه؟

2- مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح:

جاء لفظ العنف في لسان العرب لابن منظور، بمعنى الخرق بالأمر والتعدي عليه، ومعالجته بالغلظة والشدّة، فهو يعني ضد الرفق. فيقال "عنف أي خرق ولم يرفق، وعنف به، ... وأعنفه وعنفه تعنيفا، وهو عنيف، إذا لم يكن رفيقا في أمره واعتنف الأمر أخذه بعنف" (ابن منظور، 1994، صفحة 258) وجاء في المعجم الوسيط قاموس محيط المحيط "عنف الشيء وعلى الشيء، أخذه بعنف وقسوة، واعتنف الشيء: كرهه" (انيس، 1972، صفحة 631) وجاء في الحديث "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ". رواه مسلم.

وعليه يمكن القول أن هناك إجماع في اللغة العربية، حول مفهوم العنف، فاللفظ كما ورد في القواميس والمعاجم العربية يعني كل سلوك يشتمل على استخدام القوة والقسوة وعدم الرفق.

أما في اللغة الأجنبية، فنجد لفظ العنف **violence** في اللغة الانجليزية يعود الى الكلمة **violencia** في اللاتينية والتي تعني الغلظة والقوة الشديدة، وتتضمن معاني العقاب، والاعتصاب والتدخل في حريات الآخرين. (1966، صفحة 982)

وقد جاء في القاموس الفرنسي **larousse** بأنه "خاصية لكل ما ينتج عنه فعول بقوة شديدة ومتطرفة ووحشية فهو خاصية لما هو عدواني" (صفحة 448) فاللفظ يشير في اللغة الأجنبية الى السلوك الفعلي الذي يتضمن استخدام غير المشروع للقوة المادية.

إن دلالة اللفظ في اللغة العربية أوسع واشمل من دلالاتها في اللغة الأجنبية، كونه يتضمن دلالات أخرى غير الاستخدام الفعلي للقوة المادية، حيث يكون إما لفظيا أو فعلا.

أما اصطلاحاً، فيمكن القول في البداية أنه من الصعب إعطاء تعريفاً واحداً وموحداً للعنف، وذلك نظراً لاختلاف التخصصات المعرفية.

وعليه نجد له أكثر من تعريف:

وعرف عند بعض علماء الاجتماع، "بأنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف، قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى" (عبد الوهاب، 1994، صفحة 16).

وعرفه بعض علماء النفس، بأنه "نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط، يكون مرفوقاً صحوباً بعلامات التوتر، ويحتوي على نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي" (شكور، 1997، صفحة 32) كما عرف أيضاً أنه هو استعمال للقوة وعدم الرفق، فهو سلوك مصحوب بالقهر والقسوة والإكراه، بعيداً عن التمدن التحضر تستثمر فيه الدوافع والطاقات الفطرية العدوانية كالضرب والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره. ويمكن أن يكون هذا العنف فردياً أو جماعياً، صادراً عن فرد واحد أو جماعة أو هيئة أو مؤسسة تحشد جماعات وأعداداً كبيرة. (فرج عبد القادر، 1993، صفحة 551)

أما في الشريعة الإسلامية، فلا يخرج عن معناه اللغوي، فهو ضد الرفق واللطف، وهو الشدة والمشقة والرفق هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل (الحمدي، 1995، صفحة 49). إذن العنف هو الضرر بأنواعه لمن لا يستحقه شرعاً.

وعرفه "اندرية لالاند" في الموسوعة الفلسفية بأنه خاصية ظاهرة، أو فعل عنيف، ويتعلق الأمر بالاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة. كما يربط "لالاند" بين العنف والانتقام، والذي يعني بهما عقاباً أو ثأراً. وبنحو أخص، يعني ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المهان، الذي يطالب معاقبة الجريمة. (اندرية، 1996، صفحة 1554)

إن المنتبج لهذه المفاهيم، يجدها في أغلبها تؤكد على أن العنف قوة غير مشروعة، غير أن هناك من يرفض ويخالف هذا الرأي، ويرى عكس ذلك، ويعد فرانز فانون واحداً من أصحاب هذا الرأي، فالعنف الذي يحقق التحرر ويراعي القيم الإنسانية، يعد أمراً مشروعاً، ذلك لأن الاستعمار هو اختراق عنيف لكل أوجه الحياة في المستعمرات؛ اختراقاً للثقافة والقيم والموارد وطرز الاقتصاد والأجساد، ولذلك اعتبر فانون أن استجابة المستعمر لا تتبلور إلا من خلال العنف المضاد، العنف الذي يحقق التحرر وإنسانية الإنسان.

3- تاريخية العنف:

. لقد عني الفلاسفة والمفكرين لمفهوم العنف منذ التاريخ الفلسفي القديم، ذلك لأن العنف مفهوم ليس واحداً، كما أنه ليس وليد اليوم، بل إنه ظاهرة بدأت منذ أن خلق الله تعالى الإنسان، فقتل هابيل على يد قابيل يمثل أول مشهد للعنف يحدث على ظهر هذه البسيطة.

وفي الفكر اليوناني نجد هيراقليطس (Heraclite) (535 - 470 ق م) يرى "أن العلة الأساسية في ميلاد الكائنات وبقائها قائم على الصراع بين الأضداد التي تتواجه وتتناحر، حيث يبقى كل واحد منهما

على وجود الآخر. (اميل، 1987، صفحة 74) حيث يؤكد ذلك قوله: "الحرب هي أب الأشياء وملكها، وهي التي جعلت بعض الأشياء آلهة، وبعضها الآخر بشرا، وبعضها الآخر أحرارا، وبعضها الآخر عبدا" (عطيتو، 1992، صفحة 66) كما نجد اهتمام السفسطائيين في دراستهم الفلسفية للإنسان، كانوا السابقين الى توجيه النظر الى الفكر الفلسفي السياسي، اذ حاولوا في تفسيرهم ربطه بمبدأ القوة، ونظرية الحق للأقوى، ووفق هذه النظرية، فالأخلاق والقوانين من عمل الضعفاء، فالرجل القوي، يتحقق من خداع البشر، وتحطيم القيود التي اقاموها حوله، ليجعل من نفسه سيدا حرا لا عبدا، وبذلك يسود قانون الطبيعة، فالإنسان عندهم هو مقياس الأشياء جميعا" (عطيتو، 1992، صفحة 188) اذ العدالة في تنظيرهم وفلسفتهم، هي العمل بمقتضى مبدأ مراعاة مصلحة الأقوى، وان القوانين السياسية في الدولة، تصنع دائما من الأقوى (حلمي مطر، 1995، صفحة 13).

أما في العصر الحديث، فنجد كل من نيقولاكي مكيافيلي Niccolò Machiavelli (1469-1527م) وتوماس هوبز (Thomas Hobbes 1588-1679 م) فمكيافيلي، يؤكد أن القوة هي محور العملية السياسية والهدف الأول لها، والمحافظة على قوة الدولة واستقرارها، بأية وسيلة حتى ولو كانت لا أخلاقية، ولهذا اشتهر بمقولته ومبدئه "الغاية تبرر الوسيلة" (نيقولاكي، 2004، صفحة 91) ولهذا ينسب إليه الميكافيلية Machiavellianism وهي نظرية تبرر استخدام كل الوسائل مهما كانت مجحفة وغير أخلاقية للحفاظ على سلطته وتحقيق أهدافه. إذ نجده في كتابه الأمير يتساءل "ما هو الأفضل، أن يكون الأمير محبوبا أكثر مما هو موهوبا، أم العكس، ولما كان من الصعب الحفاظ على الصفتين معا، فإن المهابة في الحالة أفضل بكثير إذا كنا لا نستطيع إيجاد الصفتين معا" (نيقولاكي، 2004، صفحة 85).

أما توماس هوبز، فيقتفي خطى مكيافيلي وتجربته، ويتفق معه في القول أن القوة هي المصدر الموثوق، الذي يمكن الاعتماد عليه في ممارسة السلطة، ويرى أن المواثيق التي لا تحرسها القوة، لا يمكن الركون إليها، حيث يقول: "المواثيق البعيدة عن السيوف ليست سوى ألفاظ، خالية من أي قوة، تؤمن الحماية لأي كان" (توماس، 2011، صفحة 176) فهو من أهم الفلاسفة الذين تحدّثوا عن الخاصية الإنثروبولوجية للعنف، واعتبرها قاعدة لبناء السلطة المطلقة في نظريته "العقد الاجتماعي" من خلال كتابه "لويثان". وبناءا على ذلك "فإن البشرية في نظر اللويثان، هي غابة بالنسبة للعلاقات، أي أن الإنسان ذنب لأخيه الإنسان، نظرا لعدم وجود سلطة عليا" (جاك، 1979، صفحة 338). فالإنسان ذو طبيعة شريرة، وعبرة الإنسان ذنب لأخيه الإنسان، استخدمها كفرضية، جاءت من التقليد الفلسفي الإغريقي، كما أشار إلى أن العنف يتولد في الطبيعة الإنسانية بأشكال ثلاثة: الأول: التنافس، حيث يتخذون من العنف وسيلة للوصول إلى منافعهم والثاني: الحذر، والذي يُمثل سبيلا لإدراك الأمن، أما الثالث: الكبرياء، حيث يميلون إلى العنف من أجل سمعتهم.

كما نجد الفلسفة الماركسية، تؤكد بدورها على فكرة العنف، التي تتجلى في فلسفتها الجدلية، فالطبقة العاملة في النظام الرأسمالي، تعاني من الظلم والقمع والاستغلال، ما يؤدي بها السعي الى التحرر والتغيير من الوضع القائم، لاجل تحقيق العدل والمساواة، وهكذا جاءت النظرية الماركسية تعبر عن

نموذج، يقوم على فكرة التناقضات في المجتمع، هذه الأخيرة تؤدي الى الصراع الطبقي، والطبقات المحكومة والمستغلة ستغترب وتنمي وعيها الطبقي، بحيث تستطيع في النهاية الاطاحة بالطبقة السائدة أو الحاكمة." (ا س، 1979، صفحة 80) فعندما تتوحد طبقة البروليتاريا إبان كفاحها ضد البرجوازية، وتنصب نفسها، بثورة ضد الطبقة السائدة، وتلغي علاقات الإنتاج القديمة بعنف، فإنها تلغي أسباب التناحر الاجتماعي والطبقات بصفة عامة. (كارل، 2000، صفحة 17) حيث مجتمع دون طبقات.

إن ماركس قد ربط العنف بالعملية الاقتصادية، حيث يصبح العنف مشروعا وضروريا لمساعدة المجتمع في تخطي الطبقة البورجوازية والسائدة، حيث امن بدور البروليتاريا (الطبقة العمالية) بإحداث ثورة ضد الطبقة البورجوازية لتحقيق الاشتراكية، حيث المساواة والملكية العامة لوسائل الإنتاج، كمرحلة مؤقتة تمهيدية لبلوغ المجتمع الشيوعي، حيث العدالة المطلقة، ولا سيد ولا مسود. فالثورة عند ماركس وسيلة أخلاقية مبررة، تهدف الى تصحيح الوضع، حيث الظلم - اللاعدل - والتعسف، وتحقيق العدل وهذا ما يسمى بالضرورة التاريخية.

كما نجد أما في الفلسفة المعاصرة الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، الذي يعد من أشهر الفلسفة الذين طرحوا ونظروا لفكرة العنف، حيث بنى فلسفته على مفهوم إرادة القوة، وفلسفته هي لكن القوة الأساسية في فكره هي القوة التي يركز عليها الفرد ليؤسس القيم التي يتبعها في حياته، والتي يطلق عليها نيتشه اسم "إعادة تقييم القيم"، ليكون للإنسان قيم جديدة (قيم السادة) مغايرة للقيم القديمة (قيم العبيد). فتحديد القيم في الأخلاق يعود الى تأثير صنف الرجال المهيمنين - الأقوياء - حيث يشعر هؤلاء بالسعادة لا تضاهي عندما يخضعون ويمارسون قوتهم على من هم أسفلهم... فالرجل النبيل ينفرد من خلال هذه الخصائص عن باقي الكائنات التي يحتقرها العبيد" (Friedrich، الصفحات 324-325) ففي كتابه "جينالوجيا الأخلاق" يسترسل في الحديث عن إرادة القوة ويقدم فكره حول نقد النظام الأخلاقي الحديث على حساب القيم الأخلاقية الأوروبية التي سماها قيم العبيد والضعفاء.

إن المشروع الفلسفي النيتشوي، يستهدف بناء الإنسان على إرادة القوة، هذه المهمة لا يمكن لها أن تتحقق، إلا إذا تم تجاوز الإنسان العادي وإيجاد إنسان أعلى، رمز السمو بالإنسانية والحياة. هذا الإنسان المتفوق، "إن هو إلا ذلك اللهب، وذلك الجنون المتوهج" (فريدريك، 2006، صفحة 31) وهو الذي يحدد القيم أو التقويم الصحيح للقيم الأخلاقية في قيم السادة. هذه الأفكار التي ساهمت في تغذية ونمو الأنظمة الدكتاتورية الحديثة، وبالأخص الدكتاتورية النازية، حيث كانت أفكاره تجسيدا وتطبيقا عند اودلف هتلر.

هذا وتذهب المنظرية الألمانية حنة أرندت في كتابها "في العنف" أنه لا يمكن لأي شخص اعمل فكره ونظره في شؤون التاريخ والسياسة، أن يغفل الدور الكبير الذي لعبه العنف في شؤون البشر. كما تقول: "إذا كنا ننظر الى التاريخ انطلاقا من كونه سيروية موصلة لا يمكن تقادي تقدمها، قد يبدو لنا العنف على شكل حروب وثورات، وكأنه يشكل القطيعة الوحيدة الممكنة... إذا كانت ممارسة العنف هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل من الممكن إحداث قطيعة في السيروية التلقائية لملكوت القضايا البشرية" (أرندت، 1994، صفحة 12)

لم تهتم أرندت بالعنف إلا من دائرة اهتمامها بالسياسة، ولم تمتنهن وتفكر في السياسة إلا بناء على ما عاشته من ألم الإقصاء والنفي. وترى أنَّ العنف لا ينفصل عن السلطة، إذ هما يظهران معا، ولا يوجد عنف في السياسة على المستوى النظري أكبر وأخطر من استدعاء التصوّر البيولوجي الكلاسيكي للعنف. كما لم تكتفِ في تفكيرها بإعادة إنتاج الخطاب السياسي السائد، بل تجاوزته، عندما أفلعت عن المنهج الفيري والماركسي، واعتبرت أنَّ الدولة والسلطة السياسيّة ليستا فقط أداة للإكراه في يد طبقة معيّنة لأنَّ هذه الطبقة تكون محرومة من استعمال هذه الآلة كما رغبت، كما أنَّها ليست هي الجهاز الذي يمتلك الحق. فالعنف عند أرندت تعبير عمّا هو فردي، ومن ثمَّ فإنَّ شعار الواحد ضدَّ الجميع هو خير تعبير عن العنف. كما تكشف مفهوما جوهرياً مفاده أنَّ "الغاية غالباً ما تكون ضحية وسائلها التبريرية" وهذا ما أثبتته التجارب العنيفة التي اتّسم بها القرن العشرون، الذي صار قرن الحروب والثورات، وبالتالي قرن العنف الذي يعتبر عادة قاسما مشتركا بينهما.

إن العنف ليس بظاهرة جديدة وليدة اليوم أو الأمس القريب، وإنّما ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وقد تنوع بتنوع أشكاله، من العدوان الى الاستغلال والاستعمار، ومن الأعمال الشاقة والاقتيال الفردي والجماعي، لكن العدوانية والحرب هما ابرز هذه الأشكال، وتبعا تعدد وتنوع أشكاله، تعددت وتنوعت مفاهيمه.

4- السياق الفكري والثقافي لبيئة فرانز فانون

4-1- فرانز فانون، أصوله وحياته وظروف نشأته

تحمل كثير من الهيئات والمؤسسات الجزائرية اسم الطبيب النفسي والمفكر والكاتب الفرنسي فرانز فانون، مثل مستشفى البليدة، دون معرفة حقيقة هذه الشخصية الفذة. فمن هو فرانز فانون؟

فرانز فانون **Frantz Fanon** ويُعرف باسم إبراهيم عمر فانون، هو طبيب نفسي ومفكر اجتماعي، اشتهر كثيرا بنضاله من أجل الحرية، ومناهضته للتمييز والعنصرية. ولد سنة 1925 بمنطقة فور دو فرانس في جزر المارتينيك التابعة لفرنسا، وكان الطفل الخامس من حيث ترتيب إخوته، تميزت فطرة شبابه بالاضطراب، إذ يعد واحدا من شباب جيله، الذين تأثروا كثيرا بعواقب الحرب العالمية الثانية في جزر المارتينيك (كبير، د ت، صفحة 9)، هذه الأخيرة التي تعتبر المارتينيك إحدى الجزر الإقليمية الفرنسية، وتقع في شرق البحر الكاريبي ضمن مجموعة جزر الأنتيل الصغرى. والانتيل تسمى أيضا جزر الكاريبي، أي اسم سكانها الأوليين الهنود الكاريبي، والذين ذهبوا ضحية الاستعمار الأبيض.

ينحدر من أسرة بورجوازية سوداء. كان والده يعمل مفتشا جمركيا، عمل خلال الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي، وحارب النازيين. نشأ فرانز فانون بموطنه- جزر المارتينيك - في بيئة كانت مولعة بالتعرف واستيعاب الثقافة الفرنسية البيضاء. تعلم تاريخ فرنسا، كتاريخ خاص به، الى غاية سنوات دراسته الثانوية، أين التقى المفكر السياسي الفرنسي والشاعر الشيوعي "إيمي سيزار" الذي يعد أحد رواد حركة الزنجية ومناهضي الاستعمار، الذي بدأ معه فكره، يشهد التغير قليلا.

التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، متخصصا في الطب النفسي، ثم اشتغل طبيباً عسكرياً في الجزائر أبان فترة الاستعمار الفرنسي، واجه من خلالها عنصرية معادية للون بشرته الأسود، الأمر الذي جعلها مصدر إلهام لكتابة مقالات، تتحدث عن معاناة وحرمان السود. ثم عمل رئيساً لقسم الطب النفسي في مستشفى البلدية الجزائرية سنة 1953. لقد شاهد قانون بعد اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ارتفاع عدد الجنود الفرنسيين والمواطنين الجزائريين الوافدين إلى المستشفى للعلاج النفسي، الأمر الذي سمح له التعرف على حجم الجرائم البشعة التي يرتكبها الاستعمار على سالكان الأصليين للبلاد لإخماد الثورة الجزائرية، من سماعه لحديث واعترافات الجنود، بما اقترفوه في حق مواطنين عزل، آمنوا بحقوقهم المشروع في نيل بلادهم الاستقلال. حينئذ أدرك الطبيب المنظر أن مصدر المعاناة الإنسانية الأساسي للشعب الجزائري، هو الاستعمار الفرنسي وجرائمه، لذلك وجب التخلص من الاستعمار، لتوفير الشرط الموضوعي لإمكانية شفاء المرضى. ومنذ ذلك الوقت، انخرط قانون في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية، لينظم طبيباً إليها، حيث عالج ضحايا الصراع في عام 1955. ثم غادر الجزائر سرا متوجهاً إلى تونس، حيث عمل فيها طبيباً في مشفى مدينة منوبة، ومحرراً أيضاً في صحيفة المجاهد الجزائرية و"الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني". كما تولى مهمات أخرى تنظيمية ودبلوماسية مهمة. عينته الحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1960 سفيراً لها في دولة غانا. توفي فرانز قانون عام 1961 بسبب مرض سرطان الدم، دفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين.

لقد اعتبر قانون من أبرز الكتاب المناهضين للاستعمار، ألهمت كتاباته ومواقفه الإنسانية كثيراً حركات التحرر عبر مختلف أرجاء العالم، ولعقود عديدة. آمن قانون بأن مقاومة الاستعمار، لا تتم إلا بالعنف المضاد الذي يكون من جهة المقموع، فالحرية حق مكتسب، وليس هدية من الطبيعة، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

4-2- المؤثرات الثقافية والفكرية في فكر فرانز قانون:

لا شك أن كل مفكر أو فيلسوف لا ينطلق في بناء صروحه وأنساقه الفكرية من العدم، بل هناك جملة من العوامل والتي تعد بمثابة العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته الفكرية ويستلهم منها عناصر بناء قضيته وأطروحاته، قد تكون هذه العوامل تتمثل في الأوضاع الثقافية والاجتماعية السائدة، ذلك لأن الإنسان ابن بيئته - كما تكون متمثلة في مصادر ومرجعيات فكرية مختلفة - سواء أعلن عنها أو لم يعلن عنها - والتي تعد بمثابة الأطر الفكرية والخلفيات الفكرية التي تسير تفكيره، وتؤطر مختلف تصورات ومواقفه ومفاهيمه ونظرياته الفكرية والفلسفية. وهذا ما ينطبق مع المفكر والفيلسوف فرانز قانون.

4-2-1- الأوضاع في المارتنيك:

لقد كانت المارتنيك دولة واقعة تحت السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر، ونظرا لاعتبار إبادة السكان الأصليين لهذه الجزر. وبحكم تعفف السكان الأوروبيين الاشتغال في مزارع السكر، لذلك استعانوا في تزويد المعمرين البيض بالأيدي العاملة من العبيد السود الموجود في إفريقيا (الميلي، د ت ، صفحة 10)، فكل ما تنعم به أوروبا من الثروة، مستمد في الأصل من عرق العبيد، ونهب خيرات ومنتجات أرض السكان الأصليين للمستعمرات.

لقد ظل الأفارقة يعانون أصناف الاضطهاد والتمييز العنصري جراء لونهم الأسود، ففي جزر الانتيل يطالع الأطفال منذ نعومة أظافرهم قصصا، تصور لهم أن الرجل الأسود يمثل رمزا للقوى الشريرة. فقد حاولوا على تجاوزها، عن طريق مشاركة الأوروبيين في الحرب، ومساندتهم في الحرب، مقابل نيل حريتهم واستقلالهم وتحقيق المساواة بينهم وبين السكان الأوروبيين البيض. فرغم سعيهم الحثيث في ذلك، إلا أنهم شهدوا عودة الاضطرابات، إذ عرفوا حوادث 1870 في جنوب المارتنيك، وأضرمت النار في حوالي أربعين مزرعة (كوت، 1971، الصفحات 11-12).

كان لهذه الحوادث اثر في بناء الرؤية التنظيرية عند فانون، إذ أدرك حقيقة البشرية، حيث أن الناس ليسوا في مرتبة واحدة، فالإنسان الزنجي ليس له مكانة، وانه يحتل مرتبة متدنية في المجتمع. لقد عانى فانون كثيرا من التمييز العنصري والتهميش، لا شيء، الا لكونه ذو بشرة سوداء، مما جعله قد عانى في حياته صراعا مريرا وحقيقيا، وحيرة بين المصير الأبيض، مستحيل القبول، والمستقبل الأسود، ذو الطريق المسدود، مما جعله يصرخ سنة 1952 قائلا: "لم أصبح بعد ابيا تماما، ولم اعد زنجيا تماما أنا مسحوق" (كوت، 1971، صفحة 26)

فالبينة التي عاش فيها فانون، فرضت قوتها وهيمنتها في احتقار وتهميش الإنسان الأسود، ولهذا السبب اعترف بالحركة الزنجية **la negritude**، هذه الأخيرة تطلق تسمية الزنوجة على تيار أدبي وإيديولوجي ظهر في مرحلة ما بين الحربين العالميتين خلال النصف الأول من القرن العشرين، كرد فعل عن المعاناة التي يعيشها الإنسان الأسود، وهذا ما عبر عنه "ايميه سيزير" الذي يعد من ابرز المؤسسين لهذا التيار، وكذلك ليويولد سيدار سنغور، وليون داماس الغوياني، فهدف الزنوجة تجلى في التعريف بالوضع الذي عاشه السود لأنهم كانوا مهمشين لأن سياسة الفرنسيين كانت قائمة على صبغ أبناء المستعمرات باللون الأبيض، فالزنوجة إذا تعني النضال ضد العنصرية لمساعدة العالم الأسود في الانعتاق من الظلامية والاستعمار.

التي تشكلت هذه الحركة من سابقه، من أمثال "ايميه سيزير" و"سينجور" والتي قامت برد الاعتبار للرجل الزنجي والاهتمام بمختلف قضاياهم ومشاكلهم. بيد أن سعي فانون مختلف، فهو يدافع عن الإنسان الأسود، لينال حقوقه المهضومة، عكس "ايميه سيزير" الذي أراد محو العنصرية من الطرفين - السود والبيض - فهو أراد قيام ثقافة مشتركة واحدة، بعيدا عن الصراعات التي كانت سائدة.

إن فانون لا يعد ثوريا في دعوته، فهي لم تكن في نطاق حركة الشعب، ولا في إطار قومي، بل كان ثائرا على الأوضاع القائمة، والدعوة الى تغييرها، كما يعبر في كتابه **peau noire masques blanches** قائلا: "نحن لا ندفع سذاجة الاعتقاد، بأن نناشد ونطالب بالاحترام، علينا تغيير الواقع" (Frantz, Son date , p. 222).

إن اضطهاد وتهيش الزوج، جعله يتأثر بأستاذه ومؤسس حركة الزنوجة "ايميه سيزير" إذ شاركه في كتاباته، من بينها مؤلفه الشهير "بشرة سوداء أفنعة بيضاء" الصادر سنة 1953. والذي وضع فيه فانون معاناته القاسية كشخص زنجي اسود، قائلا: "إن المارتنيكي فرنسي وهو يريد أن يظل داخل الاتحاد

الفرنسي، أن المارتينيكي لا يطلب إلا شيئاً واحداً هو أن يترك المستغلون والبلد له الحرية في أن يحيا إنساناً" (الميلي، د ت ، صفحة 62) .

4-2-2- المصادر والمرجعيات الفكرية:

لقد تعددت وتنوعت المصادر الفكرية التي استمد منها بناء مشروعه الفكري نذكر منها:

اميه سيزير Aimé Césaire (1913م-2008م): هو شاعر وكاتب وسياسي فرنسي، يعتبر أحد أبرز وجوه تيار "الزنجية" في الشعر الفرنكوفوني، ورمزا من رموز الحركة المناهضة للوجود الاستعماري. سعى بدوره الى وصل ثقافة جزيرته الأم بأصولها الإفريقية من جهة، ومن جهة أخرى بالثقافة العالمية. حيث اكتشف بشكل تدريجي حقيقة الثقافة العنصرية، ومدى تهميش عنصر المكون الثقافي الإفريقي من الثقافة العالمية، لذلك أدرك إيمي سيزير مع سينغور وعدد من الأصدقاء الأفارقة النضال من أجل الحرية، ليكلل في سبتمبر 1934 م تأسيس صحيفة تحت عنوان "الطالب الأسود"، والتي طرح من خلالها للمرة الأولى مصطلح الزنجية (negritude). وكانت حركة الزنجية تهدف إلى تغيير من صورة الرجل الأسود المتواني غير القادر على الأخذ بزمام أموره بنفسه وبناء مستقبله. توفي سنة 2008 م إثر تعرضه لمشاكل في القلب.

قد جاء تثويده لمعنى كلمة "زنجي" عبر استخدامها ككثمين هوياتي، وفق منظور عام، يتجاوز لون البشرة لتماهي الشاعر مع كل المضطهدين في التاريخ، مثل تماهيه مع أسلافه، من الرق السود. فقد لخص اميه سيزير وضع دولة المارتينيكي آنذاك في قصيدة طويلة، يحاول فيها ان يحرك نبض الحياة- الحيوانات المسكينة التي لا تصلح الا لتسميد نبات السكر والقطن- في الرجال السود، الذين بداوا أخيرا التفتن برفع رؤوسهم والسعي لتوحيد صفوفهم المششتة مع سائر الفئات المعذبة في الأرض، أولئك الذين يمكن أن يتعرضوا للضرب والشنم، وحتى القتل دون أن يخشى المعتدي عليهم مغبة ذلك، إن الجنس الذي ينتمي إليه هو الكرامة اللانعة التي تدوسها أقدام السكاري. (كوت، 1971، صفحة 32)

لقد تفاعل قانون مع أفكار الزنوجة خاصة مع "إيمي سيزير" تجلى في كتابه " بشرة سمراء وأقنعة بيضاء" الذي حاكي فيه المؤثرات الإنسانية البالغة التعقيد للاستعمار والعنصرية على الدول الأفريقية، وبناء على فكرة الزنوجة اتجه في فترة لاحقة الاعتماد على آليات الزنوجة في البحث عن مرجع حضاري مناوئ ومنافس للحضارة الأوروبية لكي يعترف الأسود بذاته دون الحاجة إلى أن تفرض عليه ثقافة أخرى يرضخ لها. وفي تلك الوجهة أولى قانون عناية خاصة بطبقة الفلاحين في الجزائر ودورها المحوري في الثورة الجزائرية. (Frantz, black skin white masks, 1952, p. 9)

جون بول سارتر Jean-Paul Sartre (1905-1984) : تتدرج فلسفة سارتر، تحت اسم الوجودية، واعتبار أن الإنسان هو محور التفكير، وإن الحرية هي قدر الإنسان، وهي تشكل جوهر الإنسان وماهيته. ان فرنز قانون يتقاطع ويتقارب مع سارتر في كثير من المفاهيم المشتركة في الفلسفة الوجودية، ودراسة الظاهرة العنصرية. ولعل تأثير سارتر على قانون يتجلى من خلال تقديمه لكتاب فرانز قانون عام 1961 "معذبو الأرض"، الذي لخص فيه أفكار مجمل أفكار قانون، والذي يحمل جملة من المبادئ

والنظريات التي تحاول إعطاء الإنسان حريته وإثبات وجوده. ففي مقمّمة هذا الكتاب، يخاطب سارتر المجتمعات الأوروبيّة بأسلوب لاذع، حول العلاقة بين المستعمر والمستعمر، ليؤكد للأوروبيين أنّ ما تراه أوروبا أن لا قوة لشعوب "العالم الثالث"، ما هو إلا ضرب من الفراغ. إنّ هذه الشعوب ليست واحدة أو متجانسة، فبعضها مستعبداً، والبعض منها نالت استقلالها كذباً، وبعضها الآخر ما زال يقاتل للحصول على سيادته، لكنّها جميعها، في رأي سارتر، عندما تتاضل، يكون ثمة بُعدان في نضالها: نضالها ضدّ نفسها، ونضالها ضدّ أوروبا المستعمرة؛ عندئذ، يكون أمام المستعمر خيار القوة، ولا شيء آخر، ويكون أمام المستعمر خيار الاختيار بين العبوديّة والسيادة. لقد التزم قانون بمشاركته الفعالة في الثورة الجزائرية وعمل على إنجاحها كمتقّف ثوري (عمراني، د ت ، صفحة 71)، وبذلك يكون قد اخذ عن سارتر فكرة الدفاع والنضال من أجل التحرر ونيل العدالة.

فرنسيس جونسون Francis Johnson (1922 - 2009م) : مفكر وكاتب فرنسي، وأستاذ فلسفة، حيث حاز على إجازة في الآداب ودبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، هاجر إلى إسبانيا أثناء الحرب العالمية الثانية تجنباً لوحشية الحرب وهمجيتها، دافع عن القضايا العادلة، حيث وقف إلى جانب المقاتلين الجزائريين بعد اندلاع حرب الجزائر، أنشأ شبكة تتيح جمع ونقل الأموال والوثائق المزورة إلى ناشطي جبهة التحرير الوطني في فرنسا. كما أراد جونسون أن يوسع من دائرة شبكته السرية مع فئة الطبقة المثقفة لقيادة الحركة النضالية إلى جانب الثورة الجزائرية، وكان قانون واحداً من المثقفين الذين يسعون إلى نفس الهدف، حيث تعرف عليه جونسون، قبل اندلاعها، لقد سهلت هذه الشبكة لقانون الانضمام إلى صفوف الثورة الجزائرية حيث انضم إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1957 وبذلك يكون جونسون وقانون قد قررا الدفاع والنضال معاً، من أجل القضية العادلة للشعب الجزائري، دون الأخذ بعين الاعتبار للرأي العام الفرنسي (حيفري، د ت، صفحة 96). وفي كتابه "حربنا" الذي صدر في 1960 وصودر على الفور، برر جونسون معركته، بالقول انه يدافع عن القيم التي تنكرت لها فرنسا.

إن نظرة قانون للعنف مستمدة من واقع حي شاهده في الجزائر وأفريقيا، وهو عنف يبدو بمثابة عنف العدالة وتطهير النفس والعناد. كما أن البحث عن المؤثرات في كتابات قانون، يمكن ردها أيضاً، إلى كل من أفكار هيغل وماركس ونييتشه وفاليري ولاكان وبياجية وموليير وجيد وميرلوبونتي. إضافة إلى المحللين النفسانيين مثل فرويد ويونغ وإدلر. فقد كانت الماركسية جزءاً كبيراً من الهواء الذي تنفّسه قانون خلال سنوات تكوينه في مسقط رأسه في المارتينيك بصحبة أشخاص مثل الشاعر الثوريّ إيمي سيزير، وكذلك خلال السنوات التي قضاها في فرنسا وارتباطه بأشخاص مثل هنري جانسون وجان بول سارتر، وكذلك بعض تيارات اليسار داخل جبهة التحرير الوطني الجزائرية. ويقتبس قانون ويعيد صياغة ماركس بحرية في كتاباته، وحتى عنوان كتابه الأسطوري الأخير «الملعونون في الأرض» الذي أملاه عندما عرف أنه على موعد مبكر مع الموت، قد أخذ من مقطع في النشيد البروليتاري للأممىة الشيوعية العالمية. ومع ذلك، لم تمنعه الماركسية من التفاوض بفاعليّة مع مفكرين آخرين، ويربط ممارسته الثوريّة بهم لا سيّما

هيجل. ولعل علاقته بسارتر، جعلت تأثير تعاليم السارتريّة أكثر سيادة، لكون وصفه فيلسوفاً وقصاصاً وكتاباً مسرحياً، ومفكراً اشتراكياً، التي كانت سائدة في الفترة التي بدأ دراسته في فرنسا بعد الحرب العالمية.

5- مشروعية العنف التحرري القانوني:

لقد اشتغل قانون في مشروعه الفكري على موضوعه العنف، وذلك لأجل نيل الحرية والعدالة (المساواة) والتأسيس لثقافة عالمية موحدة، ترمي إلى جعل العالم قائم على الاستقرار والاحترام، احترام مبادئ حقوق الإنسان التي أكدتها الدساتير والمواثيق والمنظمات العالمية وفي مقدمتها الحرية والكرامة، وذلك من خلال صناعة وخلق كيان ديمقراطي، يضمن هذه الحقوق ويكفلها، إلا أن المشروع الاستعماري في ممارساته على الشعوب المضطهدة، من مظاهر البؤس والاستغلال والاستعباد، يتنافى مع جوهر وروح هذه الأفكار والمبادئ، إذ تعد مجرد إملاءات نظرية مدونة فقط في الدساتير، تفنقروا إلى التجسد الفعلي. ولعل هذا ما دفع قانون إلى تبرير مشروعية العنف.

5-1- العنف المضاد ومبرراته:

5-1-1- لعنف الاستعماري وتفاوت المستوى المعيشي:

يرى قانون أن العالم الاستعماري مقسم إلى عالمين، عالم المستعمر وعالم المستعمر، وما يفصل بينهما التكتلات العسكرية ومراكز الشرطة، وما يميز هذا الشرط هو لغة العنف الصرف، المنتهجة بكل تفنن وإتقان من طرف رجال الدرك والشرطة، وشتان بين عالم يوجد فيه كل شيء وعالم لا يوجد فيه شيء، فلا مجال لعقد المقارنات بين عالم في أعالي السماء أين المال والغنى والثراء وعالم في أسفل السافلين، معدم ووطن لكل داء. (فرانز، 2005، صفحة 24). إن التفاوت الكبير في العيش بين العالمين، سببه العنف الاستعماري، تفاوت بين عالم المستعمر الراقي والمتطور الذي استنزف كل خيرات المستعمر، وبين هذا الأخير الذي يعيش في وضع مناقص للأول، مدينة المستعمر مدينة تعاني من الفقر والجوع في المأكل والملبس والمأوى، مدينة العرب والزنوج ينظرون إلى مدينة المستعمر نظرة حسد وشهوة، يريدون أخذ مكانه والتمتع بما يملك. كما أن العلاقات بين العالمين، مبنية على التعنيف المادي والمعنوي، أنه تعنيف جماعة المستعمر لجماعة الأهالي والسكان الأصليين. (فرانز، 2005، الصفحات 24-25)

إن هذا التفاوت في العيش والانتماء إلى العرق، يجعل الصدام قوياً، حيث تعتمد المستعمر الاستخدام المفرط والدائم للعنف المادي والمعنوي على الإنسان المستعمر ليتحول إلى كائن مجرد من الأهلية ومن الإنسانية وتشكيل صورة عن المستعمر تفقده كل قيمة أخلاقية، حيث ينعت به بكل الأوصاف العنصرية، يصوره في أقبح الصور والصفات، ليصير المستعمر حسب قانون روح الشر وخلاصته، بناء خطابيه عنه كمستودع لقوى شيطانية، وكأداة لقوى عمياء، لا وعي لها، ولا سبيل لإصلاحها. ولذلك لعل هذا ما دفع ذلك "مسيو ماير" Mr Meyer أحد أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية "إن علينا أن لا نلوث الجمهورية بإدخال الشعب الجزائري إليها" (فرانز، 2005، صفحة 27)، حيث إن الاستعمار حسب قانون هو منظومة عنف أو لا يكون. وأول عناصر هذا العنف المستخدمة هو التحطيم المادي لكيان المستعمر، أما العنف الرمزي فهو تنويع لآلية التحطيم المادي، وليس المنطلق. ولذلك اعتبر قانون أن استجابة المستعمر لا تتبلور إلا من خلال العنف المضاد، كوسيلة وحيدة لتغيير الوضع الاستعماري، والذي تخلفه

الممارسات العنيفة للمستعمر، وهو عنف مبرر لأن "ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" فالاستعمار حسب قانون ليس آلة مفكرة، فهو لا يملك عقلا يفكر به ولا خطابا يتم تفكيكه، كما حرص على ذلك "إيميه سيزار" ولكنه قبل ذلك عنف هائج وقوة عمياء، وإذا كان "فكّ الاستعمار (Decolonisation)" دائما "ظاهرة عنيفة"، كما يتصور قانون (Franz, 2002, p. 66)، بالنظر للطبيعة الاستبدادية للاستعمار، وبالنظر للبنية الاستعمارية القائمة على التعذيب والاغتصاب والقتل (فرانز، فرانز فانون: لأجل الثورة الإفريقية، 2007، صفحة 94).

وبناء على هذه الممارسات الهمجية على أبناء المستعمرات، يتطلب على مستضعفي وعبيد العصور الحديثة، استعمال آلات ووسائل عنف وأقوى من أجل القضاء على العنف الاستعماري وتغيير خريطة المستعمرات، وكسر ذلك التقسيم التعسفي بين مستعمر ظالم وبين مستعمر مظلوم يعاني شتى صور الاضطهاد، "العنف لا يقض عليه إلا عنف اكبر منه" كما يقول فانون. (فرانز، فرانز فانون: لأجل الثورة الإفريقية، 2007، صفحة 21) "الحديد بالحديد يفلح" كما يقول المثل. وهذا هو سبيل المستضعفين في الانعتاق والخلّاص، فلغة القوة والعنف أكثر بيانا وتعبيرا من أي لغة أخرى، من عقد المؤتمرات والملتقيات والمحاضرات الفارغة. بيد أن هذا العنف لا يكون عفويا، بل يكون بناء ومنظما وهادفا ومخططا يملك القدرة على تغيير الأوضاع. وهو نوع يقع في مقابل العنف الهائج، الذي لا يبصر طريقه نحو الهدف المنشود، ولا يملك إمكانية القضاء على التبعية والاستعمار.

5-1-2- العنصرية الكولونيالية كممارسة استدمارية على المستعمرين

ينطلق فرانز فانون في هذه المرحلة التي تعبر عن الحالة المتأزمة التي بلغها المجتمع المستعمر جراء الممارسة الاستدمارية للمستعمر، حيث يرى "ان المجتمع منقسم الى طبقتين مختلفتين، طبقة المستعمرين، التي تميزها الفوارق الاقتصادية والتفاوت الكبير في طراز المعيشة، وطبقة المستعمرين، والتي تعبر عن مكان، يسكنه أناس سيئوا السمعة، فيه يولد المرء ويموت، هو مدينة جائعة فقيرة متدرجة في الوحل" (فرانز، معذبو الأرض، 2005، صفحة 42) كما يرى ان هذه الثنائية تمضي لتبلغ أقصى مداها، حيث تجرد الانسان المستعمر من إنسانيته، حتى لتعده مجرد حيوان، حيث يقول فانون: "انظر الى اللغة التي يتكلمها المستعمر مع المستعمر، تجد فيها وصف الحيوانات". (فرانز، معذبو الأرض، 2005، صفحة 8)

لقد تحدث فانون عن العنصرية القائمة على العرق واللون، والتي يرجعها الى الاستعمار وسياسته التوسعية فالعنصرية الكولونيالية، كعامل يستهدف الاستثمار في كل المناخات، فهي كما يقول ألبير كامو "كمجموعة سلوكيات وردود أفعال مكتسبة تكرر منذ الطفولة الأولى، ثابتة ومعززة بالتربية، تتغرس عفويا في الحركات والكلمات حتى أكثر بساطة الى أن تبدو كواحدة أكثر البنى الاستدمارية صلابة" (البير، 2007، الصفحات 74-75) وتحليل هذه النزعة العنصرية، يكشف لنا عن ثلاث عناصر هي: كشف الفوارق بين المستعمر والمستمر، وتثمينها لصالح المستعمر على حسان شريك المأساة الكولونيالية- ولذلك يصح تسمية المستعمر، وق هذا الوصف حقا بالمستعمر كما قال مفكر الدفاع عن

الهوية المفكر الجزائري، مولود قاسم نايت بلقاسم- "ومد هذه الفوارق نحو المطلق بتأكيد كينونة نهائية له، وبالسعي الحثيث لتصبح كذلك. (البير، 2007، صفحة 75) ولعل أهم هذه الفوارق التي يلصقها الاستعمار بالأهالي، والتي يسعى من خلالها الى كسر جوهرهم وتجريدهم من الإنسانية، مثل حيوان، عبيد، بربري، همجي، وغيرها من الأوصاف والصور النمطية السلبية التي يسعى الى ترسيخها فيهم، إنها سبسة من الإنكارات والاختلالات، وعملية تفتيت صفات المستعمر الإنسان.

ثم تأتي عملية تذويب المستعمر للمستعمر، كمرحلة ثانية وذلك بتسميته بصيغة الجمع إنهم متوحشون، هؤلاء همج وغيرها من الأوصاف الجماعية ثم تصير الى المرحلة الثالثة عدم الاعتراف بحرية المستعمر، وهنا لا يجد المستعمر ملاذا إلا التشيؤ، أين يصبح المستعمر مجرد آلة في يد المستعمر يفعل بها ما يشاء. (البير، 2007، الصفحات 88-89) ولعل هذا التضيق هو دأب وديدن المستعمر على المستعمر.

إن هذه العلاقة التي تربط بين المستعمر الأبيض والمستعمر، القائمة على هذه الأوصاف العنصرية، والتي تترك أثارا بالغة الأثر على نفسيته، وربما تجعله يشكك حتى في إنسانيته، وهنا سيتبنى الدونية شعارا، ويسعى الى التشبه والاقتران بالأبيض، حتى يقلل من مصيبيته" كنت أنادي العالم وكان يبعدني العالم عن حماسي، فكانوا يطلبون مني أن انزوي أن انطوي أن أتلصص" (فرانز، اقنعة بيضاء وبشرة سوداء ، 2004، صفحة 123) لذلك يرى فانون العنصرية قرح من قروح الإنسانية، وإنها لم تكتشف بمحض الصدفة، وهي غالبا ما تكون هذه العنصرية المضادة وليدة القمع والاضطهاد، "إما أن يكون المجتمع عرقيا واو لا يكون" (فرانز، اقنعة بيضاء وبشرة سوداء ، 2004، صفحة 92) وهي تشوه وجه الثقافة التي تطبقها، ومثل لها فانون بموسيقى "البلو" وكما يقول "البلو جواب العبد على تحدي القمع" (فرانز، من اجل افريقيا منشورات، 1966، صفحة 20) فبقاء هذا النوع من الموسيقى هو بقاء واستمرار العنصرية في التاريخ الإنساني.

إن العلاقة الجدلية بين المستعمر والمستعمر، علاقة استغلال واذلال وازدراء، وليست علاقة تفاعل إنساني، وإنما علاقات السيطرة والخضوع التي عبر عنها "سيزير" تخضع لمعادلة: استعمار = تشييء. ولذلك لا بد من استبدال تعبير او مصطلح محو الاستعمار، بمصطلح افضل وهو الثورة، كون هذه الأخيرة إحدى السبل المؤدية الى محو الاستعمار، فهي من وجهة نظر الإنسان ذاته وبوضعه في مرحلة اجتماعية معينة، يدرك فيها أن إنسانيته مسحوقة ومسلوبة، وإن ظروف المجتمع تمثل شكلا من أشكال الوضع اللإنساني الذي يعيشه المجتمع، وبهذا يكون التمرد على الواقع المر الذي يفرض الحياة السحيقة، هذا ما يشكل لدى الفرد وعيا جماعيا يجعل منه فردا ذا أوضاع مماثلة لبني جنسه أو بيئته قد ترجع عواملها الى البنيان الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي السائد وهكذا تكون الثورة الاجتماعية النتيجة المنطقية لوعي الإنسان، وتحول ثورته الذاتية الى ثورة اجتماعية. "

يرى فانون أن ما يجعل الطبقة بين المستعمر والمستعمر هو العسكري أو المؤسسة العسكرية- مخالفا جدلية ماركس- إذ يقف حائلا عن التواصل بين هذين الطرفين اللذين لن يتوصلا أبدا على حد رأي سارتر لأسباب عديدة اتفق عليها جملة دارسي الظاهرة الكولونيالية.

6- العنف الثوري معوقاته ومراحله:

يرى فانون أن هناك معوقات تعيق الكفاح المسلح - العنف الثوري - وضع على رأسها غياب الطبقة الاجتماعية التي يمكنها قيادة الأمر، وتولي زمام النضال، وبمعنى أدق عزوفها، لارتباطها بمصالح الاستعمار أو بانشغالها بنزعات أخرى غير إنهاء الاستعمار. فالأحزاب السياسية نصبت نفسها للحفاظ على النظام القائم في مشاركة الانتخابات، ونيل نصيب من السلطة في الدولة لا أكثر ولا أقل. كما رأى أن طبقة المثقفين تتبنى العنف في الأقوال دون الأفعال أو الممارسة الواقعية، والطبقة البرجوازية التي تحافظ على علاقاتها بالسلطة الاستعمارية، متمنية الظفر بالسلطة بعده أو تمثيلها بعد غيابها الشكلي، كما حدث في دولة الغابون.

هذا وقد ذهب فانون، الى أن حركة العنف الثوري، يتولد عنها مجموعة من الأدوار والوظائف التي تلعبها الطبقات السالفة الذكر.

الدور الأول: ويتمثل في ثورة الفلاحين، إذ العنف الثوري منطلقه فئة الفلاحين، هذه الفئة حسب رؤيته، توقد المعركة، بطريقة عفوية بدائية، لا يفلح القمع الاستعماري اجتثاثها من قلوب الفلاحين، وصد نضالهم مهما كانت مواجهته وقوته المادية. كونها تمثل أكثر العناصر انضباطا في المجتمع، وأكثر محافظة على التقاليد وحماية بنيتها الاجتماعية، لذلك تستعملها الجماهير كأداة للتدخل القوي. ان الأحزاب الوطنية، تسعى في محاولاتها استثمار تلك الثورات الوطنية المتعاقبة دون الانخراط الكلي والمباشر في المراحل الأولى والبدائية من الثورة، وهو ما يدفع بالسلطات الاستعمارية إلى قمع هذه الثورات البافعة، والصغيرة، إلا أنها لن يتسنى لها النجاح في القضاء عليها كلية، لتبقى جذوة الصراع والعنف الثوري ساكنة ومتقدة في نفوس الفلاحين، جاهرة ومستعدة للانطلاق مرة أخرى، لموجة جديدة من العنف الثوري.

الدور الثاني: ويتمثل في مرحلة دخول النقابات الوطنية العمالية، حيث يلجأ المستعمر الى تشكيل نقابات في البلاد المستعمرة، تمثل فروعاً لنقاباته، تكون فيها شعاراتها مجرد أصداً لشعارات المستعمر. (فرانز، معذبو الأرض ، 2005، صفحة 68) هذه النقابات العمالية المتميزة بتنظيمها المتفوق على الفلاحين، غير أن اصطدامهم مع سلطات المستعمر، يقوّض من قدرتهم على الاتصال بالفلاحين؛ لتكون نقطة الضعف الرئيسية في الثورة. بيد أن الأحداث - كما يرى فانون - تسير في اتجاه متوازي بين كل من النقابيين والفلاحين، فالفلاحين في ثوراتهم المتكررة المعهودة، والنقابيون الذين يلجأون إلى حيل جديدة، مثل الإضرابات والمظاهرات وشل النشاط الاقتصادي للمستعمر.

الدور الثالث: وهو الذي يتمثل في مرحلة الأحزاب السياسية، فبالانتقال للأحزاب السياسية، تأتي هذه المرحلة التي يرى فيها "فانون" حتمية حدوث الانشقاق بين قادة هذه الأحزاب، إذ من العادة أن تنقسم داخليا الى جناحين متعارضين: جناح يدعو الى التفاهم والحوار، وهو الجناح الإصلاحى، وجناح راديكالى ينادي بضرورة المواجهة، إذ يرفض نهجها الإصلاحى، الأمر الذي يدفعهم إلى نزاع عنيف مع الاستعمار، يتبعه فرار عدد كبير منهم إلى القرى والارياف والتحصن بالفلاحين، ليحدث التلاحم الأول بين الفئات الثورية، فيقوم هؤلاء الساسة بمهمة تثقيف فئة الفلاحين، وتكوين بناء رأس الحربة، منهم ومن المهمشين

البسطاء على أطراف المدن، كما قامت بذلك ثورة الماو ماو في كينيا، والماوماو حركة سرية ضمت الأفارقة الذين رغبوا في إنهاء الحكم الاستعماري البريطاني في كينيا. وكان معظم من تعاهدوا على الاتحاد هم قبائل الكيكويو الذين يقطنون مناطق ذات كثافة سكانية عالية. بدأت الحركة في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين وشرعت القوات البريطانية في شن هجمات لقمع الحركة بعد سلسلة من الاغتيالات والأحداث الإرهابية الأخرى التي قامت بها الماو ماو عام 1952.

وبهذه الاطوار يرى "فانون" تطور الثورة الشعبية، وبهذا التلاقي بين فئة الساسة المنشقين وفئة الفلاحين تتشكل الأمة الثورية، ويستمر تثقيفها الثوري، المتزامن مع حرب العصابات القائمة ضد المستعمر لإضعاف قوته ، وبذلك يتم تصحيح الوعي الثوري في أكبر طبقات المجتمع وأكثرها انتشارا، ويعمل الثوار أنفسهم على تصدى ومواجهة مختلف المحاولات القمعية وأساليب التخريب التي يمارسها المستعمر، ويدعمهم وناصرهم الساسة للانتباه إلى ممارات والاعيب أو قل تلك التساهلات التي يظهر بها للجماهير تفضله عليهم، فالشيء الوحيد المنتظر منه - في نظرية "فانون" - هو الرحيل أو الفناء إلى غير رجعة.

7- اسهامات مقولة العنف الفانوني في الفكر المعاصر

لقد كان لتفكيك فرانز فانون لبنية الاستعمار، وتحليلاته لآثر العنف الاستعماري على البنية النفسية والهوية الثقافية للشعوب المستعمرة، من خلال تجربته كطبيب نفسي في الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي، أثرا كبير على الفكر المعاصر بصغة عامة، وفكر ما بعد الكولونيالية بصفة خاصة، اذ يمثل الحجر الأساس لها، بالرغم عدم استخدام فانون في تعبيره مصطلح "ما بعد الكولونيالية"، إلا أن تأثيره كان واضحا على رواد النظرية لاحقا، ونذكر من بينهم: الهندي هومي بهاها والفلسطيني ادورد سعيد.

يعد الهندي هومي بهاها Homi Bhabhas (1909-1966م) من ابرز المفكرين المتأثرين بتحليلات فانون النفسية والاجتماعية، اذ يعتبر كتابه "موقع الثقافة" (The Location of culture 1994) استمرارا لفكره، حيث طوّر منها مفاهيم عديدة، منها: "الهجنة الثقافية" و"الفضاء الثالث" و"التقليد الساخر".
الهجنة الثقافية: (Cultural Hybridity) : ويقصد بها أن الهوية، ليست عنصر ثابتا أو نقيا خالصا في مجتمع معين، بل مفهوم الهوية، هو نتاج امتزاج قسري بين ثقافة المستعمر والمستعمر، ينتج عنها أشكال ثقافية هجينة ومشوهة.

الفضاء الثالث (Thiard Space) : ويقصد به المجال الذي يحدثه المستعمر، والذي يكون فيه التفاوض الرمزي والمعرفي بين ثقافتين المستعمر والمستعمر، بحيث يمكن للمستعمر، أن يعيد بناء ذاته، ويتحدى الهيمنة من داخلها.

التقليد الساخر (Mimicry): ويقصد به التقليد المشوه وغير النقي الذي يقلده المستعمر لثقافة المستعمر، يبدو من خلاله للوهلة الأولى انه خاضع لكنه يخفي مقاومة داخلية. (مال الله الاسدي، 2010)

اما المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد، فهو يعد من أهم المفكرين الذين ساهموا في بناء فكرة "ما بعد الكولونيالية"، وذلك انطلاقا من كتابه الشهير "الاستشراق"، الذي بين فيه، كيف أن الغرب لم ينظر إلى الشرق نظرة حيادية أو نظرة منصفة وحقيقية، بل قام بتشكيل صورة غير واقعية عنه، وهي مشحونة بالأفكار المسبقة والذاتية.

فقد استفاد سعيد بقوة بأفكار فانون، خاصة ما تعلق منها بتأثير الاستعمار على نفسية وهوية الشعوب الخاضعة تحت سيطرته. حينما أشار إلى أن الاستعمار، لا يستولي على الأرض فقط، بل يستولي ويهيمن أيضا على العقول، لذلك سار سعيد على نهج وخطى فانون، لكن في الجانب الثقافي والمعرفي، مبيّنا أن مختلف الخطابات الغربية المكونة عن "الشرق" قد ساهمت في تكريس صورة نمطية، تقلل من شأن الشعوب المستعمرة. إذا كان فانون يرى أن النظام الاستعماري يستمد مشروعية وجوده ذاته من القوة، فإن العنف الاستعماري، لم يكن في شكل ابادات ومجازر جماعية فحسب، بل هو عنصر متلف ومخرب يشوه كل ما له علاقة بالحس الجمالي والأخلاق، ومستدود لقوى شيطانية، واداة لا وعي لها ولا يمكن إصلاحه. (فرانز، معذبو الأرض، 2005، صفحة 8) فان ادورد سعيد طور كثيرا أفكار المفكر فانون حول موضوع العنف، منتقلا من تركيزه حول الآثار النفسية والاجتماعية للاستعمار إلى تحليل وبيان نهج استخدام أدواته، إذ كيف يستخدم الغرب الثقافة والمعرفة، كأدوات للسيطرة والهيمنة حتى بعد نهاية الاستعمار السياسي؟ فالاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل ينظر اليه بوصفه مؤسسة مشتركة للتعامل مع الشرق، بوصفه وتدريبه وإصدار الاحكام وتقديم الآراء، إلا أنه في المقابل هو أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستتباته والسيادة عليه. (ادوارد، 1984، صفحة 30) فهو وسيلة استعمارية ادتها المعرفة، وهدفها السيطرة والهيمنة على العالم غير الأوربي، فهو عبارة عن علاقة بين القوة والمعرفة، أو بعبارة أوضح وأكثر دقة، جدلية "قوة المعرفة" و"معرفة القوة" حيث انطلق المفكر أدوارد سعيد من عبارة الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو "أن الحقيقة تعتمد على من يسيطر على الخطاب" (ادوارد، 1984، صفحة 72).

كما استفاد إدوارد سعيد من فكر فانون، خصوصا ما تعلق في استعماله لبعض المفاهيم، منها مفهوم "التمثيل" Representation، حيث يقول في كتابه: "تعقيبات على الاستشراق": "يبدو من المحال اليوم أن نتذكر زمنا لم يتحدث فيه البشر عن أزمة التمثيل Representation وبقدر ما تحلل الازمة وتناقش، بقدر ما يتجلى قدم أصولها، الفكرة التي توافرت في اعمال مؤرخي الادب من أمثال إيرل فاسرمان Wassermann واريخ اورباخ Auerach و ه. ابرامز Abrams... " (ادوارد، تعقيبات على الاستشراق، 1996، صفحة 63) فإذا كان فانون ركز على الكيفية التي يشكّل بها الاستعمار وعي الإنسان المستعمر، فان سعيد بيّن في كتابه الاستشراق، أن الغرب قد أنتج "الشرق" لا بوصفه واقعا موضوعيا، بل كتمثيل خيالي "يخدم غاياته المسطرة من الهيمنة والسيطرة . حيث "بقيت العنصرية قوة هامة ذات اثار إجرامية على الحروب الاستعمارية، وفي السياسات الجامدة المتصلبة. تجربة الخضوع للاستعمار..." (ادوارد، تعقيبات على الاستشراق ، 1996، صفحة 65)

كما تتقاطع كثيرا أفكار ادوارد سعيد مع فرانز فانون في التحليل الخطابي للاستعمار، أي التركيز على كيف يتم إنتاج الآخر (الشرقي، الإفريقي، المسلم...) كموضوع سلبي، متخلف، ولا عقلاني، في مقابل الذات الغربية المتحضرة والعقلانية. هذه التصورات التي يراها ادوارد سعيد، بأنها ليست بريئة، بل تؤدي وظيفة سياسية في تكريس اللامساواة، وترسيخ الاستعمار الرمزي حتى بعد زوال الاستعمار السياسي.

وبهذا يكون المفكر فرانز فانون، يعد المصدر المبكر لفكرة، أن الصورة التي يسوغها المستعمر عن المستعمر، ليست فقط أداة إذلال، بل أيضًا وسيلة لضبط العلاقة المعرفية والسلطوية معه.

8- خاتمة

نخلص إلى القول أن فرانز فانون، يعد فيلسوف البركسيس التقاء النظرية بالممارسة- وهو المفكر الثوريّ الأهم منذ أنطونيو غرامشي، فهو رجل متجدّر في زمانه، ترك للإنسانية تراثاً فكرياً وعملياً للمثقفين المعاصرين، حيث كان الواقع الاستعماري منطلقه التنظيري، مستلهما من مختلف المشارب الثقافية مشروعية مفاهيمه وأفكاره. ونظرته للعنف مستمدة من واقع حي شاهده في الجزائر وأفريقيا، ومن ثم يبدو عنف فانون بمثابة عنف العدالة وتطهير النفس والعناد. ومن ثم كانت الحاجة إلى "بارديغم التحرّر" الذي يقع في أطروحة "معذبو الأرض".

إن أطروحات وأفكار فانون، ليست حقائق مطلقة، فهي ليست محل تقدير وتعظيم، وإنما هي مجرد أفكار نسبية، قابلة للنقاش والجدل خاصة ما هو مُتعلّق بتمجيد العنف، وقدرته التحويلية التي تخلق من المضطهد رجلاً جديداً حراً، قوياً قادراً على ردّ الصاع بصاعين، وقادراً على فرض احترامه وشروطه على خصومه، وهي أفكار مستمدة من نيتشه، وحديثه عن الرجل الجديد أو القوي. وقد تباينت ردود الأفعال حولها، فسارتر مجدها حيث يرى أن قتل المستعمر ينتج عنه شيئان، قتل الظلم وولادة إنسان حرّ. في حين انتقدتها كانت محلّ وذلك لتعدد أشكال ووسائل وغايات العنف، مما جعلها محل انتقاد من طرف الكثير من الفلاسفة والمفكرين، ولعل أبرزهم الطرح الفكري للمنظرة الألمانية حنة آرندت.

إن استحضار سيرة فانون وفكره، يظهر لنا كنوع من أسلوب الدفاع عن فكر مقاوم ضد الوجود الاستعماري الذي فرض وجوده وتسلطه، وهو الفكر الذي سبكته تجربة مقاومته للاستعمار في بلد عربي نام وحالم إلى تحقيق ذاته. وفكرة العنف، تناولها كنقد صريح لتبعية المستعمر للمستعمر، فإذا أراد الإنسان المستعمر فك حبال عقد الدونية والانهازامية، وتطهير نفسه العيش تحت مظلة الاستعمار، فما عليه إلا استبدال طرق تفكيره، ووسائل حربه لأجل العيش في الاستقلال والكرامة. لكن للأسف الشديد، لقد احتكرت الأكاديمية الغربية فكره، وسعت إلى تشويه وتلوّث صورته، وتقزيم قيمته الفكرية والمعرفية، واختزاله في مسألتين لا أكثر هما: الغضب والعنف، وهو التلفيق الذي يحاول انصار الفكر الغربي إلصاقه بعدد من المفكرين الثوريين والتحرريين غير البيض من الدول المستضعفة، من المفكرين والقادة العرب والمسلمين والأفارقة. وهذا التقزيم متعمد بنيوي، لأن البنية المعرفية للفكر الغربي، تقدم نفسها على أنها الحامل الوحيد للفكر الإنساني التنويري، لتبقى فقط أفكار روسو وجون لوك وفولتير وكانط وهيغل وأدورنو، هي الملاذ والسبيل إلى التمدن والتحضر، وغير ذلك من الأفكار التي تعبر عن التخلف والرجعية، وهو ما يعبر فعلاً عن عنصرية مقيّنة، تصل إلى حد الإبادة لكل ما هو غير أبيض.

إن الإرث الفكري لفانون، يبقى مفتوحاً ومستقبلياً في الوقت ذاته، كون أن الظروف القاسية التي عاشها المفكر فانون، لا تزال سائدة حتى اليوم، ولعلها اشد حدة، وبأكثر من صورة، وخاصة من ناحية المركزية الثقافية الغربية، إذ هو يعيننا كثيراً على فهم العصر ككل. ذلك أن العنف يمرّ عبر أداة الثقافة،

وبالقدر ذاته، يؤسس لثقافة قائمة بذاتها، لا تقدم أنساقها في صورة واضحة وتامة المعالم. فالسؤال الذي يبقى مطروحا، ونأمل الإجابة عنه، كيف نستثمر ونفعل تراثه الفكري في التحرر الثقافي؟

المراجع:

- 1- ابراهيم واخرون انيس. (1972). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- 10- سعيد ادوارد. (1984). الاستشراق، المعرفة السلطة الانشاء. بيروت لبنان: مؤسسة الابحاث العربية .
- 11- سعيد ادوارد. (1996). تعقبات على الاستشراق . عمان الاردن : دار الفارس للنشر والتوزيع .
- 12- سليمة كبير. (د ت). المفكر الغائب في أعماق الثورة الجزائرية. الجزائر: المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع.
- 13- شوفاليي جاك. (1979). تاريخ الفكر السياسي، من المدينة الدولة الى الدولة القومية . بيروت لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، .
- 14- طه فرج عبد القادر. (1993). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . الكويت : دار سعاد الصباح.
- 15- عبد الستار عبد اللطيف مال الله الاسدي. (2010)، هومي بابا، رؤى ما بعد الكولونيالية. جريدة تكست (العدد الرابع).
- 16- عبد المجيد حيفري. (د ت). النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية. باتنة الجزائر : دار الشهاب .
- 17- عبد المجيد عمراني. (د ت). سارتر والثورة الجزائرية باتنة الجزائر. باتنة الجزائر: مكتبة مدبولي،.
- 18- فانون فرانز. (1966). من اجل افريقيا منشورات. الجزائر : المطبوعات الوطنية الجزائرية.
- 19- فانون فرانز. (2004). اقنعة ببضاء وبشرة سوداء . بيروت لبنان : دار الفارابي .
- 2- الافريقي ابن منظور. (1994). لسان العرب. بيروت لبنان: دار صادر .
- 20- فانون فرانز. (2007) لأجل الثورة الإفريقية . بيروت لبنان : دار الفارابي .
- 21- فانون فرانز. (2005). معذبو الأرض . الجزائر : منشورات عاصمة الثقافة العربية.
- 22- كامى البير. (2007). صورة المستعمر . الجزائر : منشورات ANEP،.
- 23- كوهان ا س. (1979). مقدمة في نظريات الثورة . بيروت لبنان : المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.
- 24- لالاند اندريه. (1996). اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية. بيروت: منشورات عويدات.
- 25- ليلي عبد الوهاب. (1994). العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة. العراق: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- 26- ماركس كارل. (2000). البيان الشيوعي . كولونيا المانيا : دار الجمل.
- 27- مبارك الملي. (د ت). فرانز فانون والثورة الجزائرية. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي .
- 28- محمد محمود محمد الدابولي. (بلا تاريخ). فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، المركز الوطني الديمقراطي. تم الاسترداد من <https://democraticac.de/?tag>.
- 29- مكيا فيلي نيقولا. (2004). الأمير. القاهرة مصر: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.

- 3- الحافظ ابي عبد الله الحميدي. (1995). تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. القاهرة: مكتبة السنة.
- 30- نتشه فريدريك. (2006). هكذا تكلم زرادشت. المغرب: افريقيا الشرق .
- 31- هوبز توماس. (2011). اليفيثان الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة. الامارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- 32 - la rousse dictionnaire de français . Algérie :édition spéciale.
- 33- Fanon Frantz .(1952). *black skin white masks* .london :pluto press.
- 34- Fanon Frantz .(Son date).*peau noire masques blanches* .Paris :édition de seui.
- 35- Fanon Franz .(2002). *Les Damnés de La terre* .
- 36- Nietzsche Friedrich .*Par-delà le bien et le mal* .
- 37- the exford dictionary of English etymology .(1966) .-Oxford University Press.
- 4- اميرة حلمي مطر.(1995). الفلسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس. القاهرة مصر: دار المعارف .
- 5- برييه اميل. (1987). الفلسفة اليونانية. بيروت لبنان : دار الطليعة للنشر والتوزيع .
- 6- جلال وديع شكور. (1997). العنف والجريمة. بيروت لبنان: الدار العربية للعلوم.
- 7- حربي عباس عطيتو. (1992). ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان . الاسكندرية مصر : دار المعرفة الجامعية.
- 8- حنة ارندت. (1994). في العنف دار الساقى. بيروت لبنان: دار الساقى .
- 9- دافيد كوت. (1971). فرانز فانون. بيروت لبنان : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر.